The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 95—96	سِفْر المزامير (المَزْموران 95 و 96)
#D_20081231	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 673
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الخامِسِ وَالتِّسْعين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

ما مَوْقِفُكَ، عَزيزي المُستمِع، مِنْ كَلِمَةِ اللهِ؟ هَلْ تَسْمَعُها كَما تَسْمَعُ أيَّ شَيءٍ آخَر؟ وَهَلْ تَسْمَعُها باسْتِهْزاءٍ أو اسْتِهْتارٍ أوْ عَدَمِ مُبالاة؟ إذا كانَتْ هذِهِ هِيَ حَالُ قَلْبِكَ، فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَقولُ لَكَ، ولَي، ولَنا جَميعًا: "اليَوْمَ إنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ".

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 95 و 96 دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ الخامِسِ والتِّسْعين. ونُلاحِظُ هُنا أنَّ اسْمَ ناظِمِ المَزمورِ غيرُ مَذكور. ويَقولُ فَريقٌ مِنَ المُفَسِّرينَ إنَّ هذا المَزْمورَ كَتَبَهُ دَاوُد، ولا سِيَّما أنَّ التَّرجمةَ السَّبعينيَّةَ تَذْكُرُ ذلك. كذلكَ فإنَّ كَاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُشيرُ في الأصْحاح 4 والعَدَدَ 7 إلى أنَّ داوُدَ هُوَ الَّذي كَتَبَ هذهِ الكَلِمات.

وَمِنَ المَرَجَّحِ أنَّ بَني إسرائيلَ كانُوا يُنْشِدونَ هذا المَزمورَ وَهُمْ في طَريقِهِمْ إلى الهَيْكَلِ لِعبادةِ الرَّبِّ. فقد كانَ الشَّعْبُ يُنْشِدُ العَدَدَيْنِ الأوَّل والثَّاني قائِلين: "هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا. نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ". ثُمَّ كانَتْ جَوْقَةُ المُرَنِّمينَ تُنْشِدُ الأعْدادَ مِنْ 3 إلى 5 قائلةً: "لأنَّ الرَّبَّ إلهٌ عَظِيمٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ. الَّذِي بِيَدِهِ مَقَاصِيرُ الأَرْضِ، وَخَزَائِنُ الْجِبَالِ لَهُ. الَّذِي لَهُ الْبَحْرُ وَهُوَ صَنَعَهُ، وَيَدَاهُ سَبَكَتَا الْيَابِسَةَ" وبهذا فإنَّ الجَوْقَةَ تُعْلِنُ أنَّ الربَّ هُوَ المَلِكُ، خالِقُ الأرْضِ والجِبالِ والبِحارِ وَكُلِّ شَيء. وَعِنْدَما يَدْخُلُ الشَّعْبُ الهَيْكَلَ ويَصيرُ أمامَ قُدْسِ الأقْداس، كانُوا يُنْشِدونَ العَدَدَ السَّادِسَ قائِلين: "هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا". وَهِيَ دَعْوَةٌ إلى عِبادَةِ اللهِ الحَيِّ والسُّجودِ أمَامَهُ. ثُمَّ كانَتْ الجَوْقَةُ المُوسيقيَّةُ تُنْشِدُ النِّصْفَ الأوَّلَ مِنَ العَدَدِ السَّابِع قائلةً: "لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ". بعبارةٍ أُخرى، كانَ الشَّعْبُ وَالجَوْقَةُ المُوسيقيَّةُ يُنْشِدونَ هذا المَزمورَ بالتَّبادُلِ لكي تَفْرَحَ نُفوسُ العَابِدينَ بالرَّبِّ لأنَّهُ يُنْبوعُ الفَرَحِ الحَقيقيّ.

والآنْ، لِنَتَأمَّلْ في كَلِماتِ هذا المَزْمور. فنحنُ نَقرأُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني:

هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا.
نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ.

وهذِهِ دَعوة إلينا جَميعًا لِكَيْ نَأتي وَنُرَنِّمَ للرَّبِّ وَنُسَبِّحَهُ على الخَلاصِ الثَّمينِ الَّذي صَنَعَهُ لأجْلِنا. وَإنْ لَمْ تَكُنْ، صَديقي المُستمِع، تُدْرِكُ أهميَّةَ هذا الخَلاصِ الَّذي صَنَعَهُ اللهُ لأجْلِكَ، استَمِعْ إلى ما قالَهُ الرَّسولُ بولُس في رِسالَتِهِ إلى تِيْطُس 3: 3 7 إذْ نَقْرَأُ: "لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلاً أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا. وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ". لذلكَ، فإنَّ كَلِماتِ هَذا المَزْمور هِيَ ليستْ فقط لِشَعْبِ اللهِ في العهدِ القَديم، بل هِيَ لَنا نحنُ أيْضًا لأنَّنا اخْتَبَرْنا نِعْمَةَ اللهِ المُخَلِّصَةَ مِنْ خِلالِ ما عَمِلَهُ يَسوعُ لأجْلِنا على الصَّليب. لذلكَ: "هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا. نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ".

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 3 5:

لأنَّ الرَّبَّ إلهٌ عَظِيمٌ، مَلِكٌ كَبيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ. الَّذِي بِيَدِهِ مَقَاصِيرُ الأَرْضِ، وَخَزَائِنُ الْجِبَالِ لَهُ. الَّذِي لَهُ الْبَحْرُ وَهُوَ صَنَعَهُ، وَيَدَاهُ سَبَكَتَا الْيَابِسَةَ.

ويا لَهُ مِنْ سَبَبٍ قَوِيٍّ يَدْعونا لِتَسْبيحِ اللهِ. فَالرَّبُّ إلهُ عَظيمٌ. فَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ. وَهُوَ الرَّبُّ المُهَيْمِنُ على الأرْضِ وَما فيها، وَعلى الجِبالِ وَما فيها، وَعلى البَحْرِ، وعلى اليَابِسَةِ، وَعلى كُلِّ شَيءٍ. وَقَدْ قالَ المُرَنِّمُ في المَزْمور 19: "اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ". فَإنْ كانَتِ الخَليقَةُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، ألا يَجْدُرُ بِنا أنْ نُسَبِّحَهُ وَنُرَنِّمَ وَنَهْتِفَ لَهُ! فَهُوَ الَّذي خَلَقَنا. وَهُوَ الَّذي أحَبَّنا إلى المُنْتَهى. وَهُوَ الَّذي وَعَدَنا بأنَّنا سَنَحْيا مَعَهُ إلى أبدِ الآبِدين. كذلكَ، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ "مَلِكٌ كَبيرٌ على كُلِّ الآلِهَةِ" أيْ على كُلِّ آلِهَةِ الأُمَمِ، وَكُلِّ مَنْ يَدْعو نَفْسَهُ إلهًا. بَلْ إنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ وَاضِحٌ كُلَّ الوُضوحِ في أنَّ اللهَ الَّذي أعْلَنَ عَنْ ذاتِهِ في الكِتابِ المقدَّسِ هُوَ مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ. وَهُوَ اللهُ الوَحيدُ الحَقيقيُّ. أمَّا بَقِيَّةُ الآلِهَةِ الَّتي تَتَعَبَّدُ لها الشُّعوبُ فإنَّها آلِهَةٌ باطِلَةٌ وَزائِفَةٌ. لذلكَ فإنَّنا نَقرأُ في الأصْحاح 40 مِنْ سِفْرِ إشَعْياء: "فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟ اَلصَّنَمُ يَسْبِكُهُ الصَّانِعُ، وَالصَّائِغُ يُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ وَيَصُوغُ سَلاَسِلَ فِضَّةٍ. اَلْفَقِيرُ عَنِ التَّقْدِمَةِ يَنْتَخِبُ خَشَبًا لاَ يُسَوِّسُ، يَطْلُبُ لَهُ صَانِعًا مَاهِرًا لِيَنْصُبَ صَنَمًا لاَ يَتَزَعْزَعُ! أَلاَ تَعْلَمُونَ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ أَلَمْ تُخْبَرُوا مِنَ الْبَدَاءَةِ؟ أَلَمْ تَفْهَمُوا مِنْ أَسَاسَاتِ الأَرْضِ؟ اَلْجَالِسُ عَلَى كُرَةِ الأَرْضِ وَسُكَّانُهَا كَالْجُنْدُبِ. اَلَّذِي يَنْشُرُ السَّمَاوَاتِ كَسَرَادِقَ، وَيَبْسُطُهَا كَخَيْمَةٍ لِلسَّكَنِ. اَلَّذِي يَجْعَلُ الْعُظَمَاءَ لاَ شَيْئًا، وَيُصَيِّرُ قُضَاةَ الأَرْضِ كَالْبَاطِلِ. لَمْ يُغْرَسُوا بَلْ لَمْ يُزْرَعُوا وَلَمْ يَتَأَصَّلْ فِي الأَرْضِ سَاقُهُمْ. فَنَفَخَ أَيْضًا عَلَيْهِمْ فَجَفُّوا، وَالْعَاصِفُ كَالْعَصْفِ يَحْمِلُهُمْ. «فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدُّوسُ. ارْفَعُوا إِلَى الْعَلاَءِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هذِهِ؟ مَنِ الَّذِي يُخْرِجُ بِعَدَدٍ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدَ الْقُدْرَةِ لاَ يُفْقَدُ أَحَدٌ. ... أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ". لذلكَ، فإنَّ "الرَّبَّ إلهٌ عَظِيمٌ، مَلِكٌ كَبيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ".

ثُمَّ نَقرأُ ابْتِداءً مِنَ العَدَدِ السَّادِسِ إلى مُنتصفِ العَددِ السَّابِعِ مِنَ المَزمور 95:

هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا،
لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ.

وَنَجِدُ هُنا، يا أصدقائي، دَعْوَة أُخرى إلى الرُّكوعِ والسُّجودِ أمامَ الربِّ. فَهُوَ خَالِقُنا. وَهُوَ إلهُنا الَّذي يَسْتَحِقُّ السُّجودَ وَالعِبادَة. وَكَما أنَّ الخِرافَ تَسْمَعُ صَوْتَ الرَّاعي وَتَتْبَعُهُ، يَجِبُ علينا أنْ نَسْمَعَ صَوْتَ الرَّاعي الأعْظَمْ وَأنْ نَتْبَعَهُ لأنَّهُ يأخُذُنا إلى المَراعي الخَضْراء وَجَداولِ المِياهِ العَذْبَة فَنَشْبَعُ وَتَرْتَوي نُفوسُنا.

ثُمَّ نَقْرَأُ ابْتِداءً مِنَ النِّصْفِ الثَّاني مِنَ العددِ السَّابع إلى نِهايَةِ العَدَدِ الحادي عَشَر (أيْ إلى نِهايَةِ هذا المَزْمور):

الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي مَرِيبَةَ، مِثْلَ يَوْمِ مَسَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ جَرَّبَنِي آبَاؤُكُمُ. اخْتَبَرُونِي. أَبْصَرُوا أَيْضًا فِعْلِي. أَرْبَعِينَ سَنَةً مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: «هُمْ شَعْبٌ ضَالُّ قَلْبُهُمْ، وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي». فَأَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: «لاَ يَدْخُلُونَ رَاحَتِي».

وَهذِهِ دَعْوَةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا لِكُلِّ إنْسانٍ لأنَّها تَخْتَصُّ بِخَلاصِنا الأبَدِيِّ. فاللهُ يَدْعُونا دائمًا إلى التَّوْبَةِ وَطَلَبِ الغُفْران. وَهُوَ يَقولُ لَنا (حَسْبَما جاءَ في سِفْرِ إشَعْياء 43: 25): "أنَا أنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا". وَاللهُ يُذَكِّرُنا بِما فَعَلَهُ شَعْبُهُ القَديمُ في البَرِّيَّةِ. فَقَدْ تَذَمَّروا وَتَمَرَّدوا عليهِ. وَقَدْ جَرَّبوهُ وَشَكُّوا في قُدْرَتِهِ وَأمانَتِهِ. لذلكَ فَهُوَ يَقولُ عَنْهُمْ إنَّهُمْ "شَعْبٌ ضَالٌّ قَلْبُهُمْ، وَهُمْ لم يَعْرِفُوا سُبُلي".

وَنَجِدُ تَفاصيلَ ما حَدَثَ في الأصْحاح 17 مِنْ سِفْرِ الخُروج إذْ نَقْرَأُ: "ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينٍ بِحَسَبِ مَرَاحِلِهِمْ عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟» فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيلٍ يَرْجُمُونَنِي». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ. هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَدَعَا اسْمَ الْمَوْضِعِ «مَسَّةَ وَمَرِيبَةَ» (وَمَعْنَاهُ: الامْتِحَانُ وَالْمُخَاصَمَةُ) مِنْ أَجْلِ مُخَاصَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمِنْ أَجْلِ تَجْرِبَتِهِمْ لِلرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَفِي وَسْطِنَا الرَّبُّ أَمْ لاَ؟»".

وَقَدْ تَسْأَلُ، صَديقي المُستمِع، قائلًا: "وما عَلاقَتُنا نَحْنُ في هذهِ الأيَّامِ بهذهِ القِصَّةِ الَّتي حَدَثَتْ في زَمَنِ مُوسَى؟ وَيُجيبُ الرَّسولُ بولُسُ عَنْ هذا السُّؤالِ في الأصْحاحِ العاشِرِ مِنْ رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس فيقول: "فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ، وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ، وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ. لكِنْ بِأَكْثَرِهِمْ لَمْ يُسَرَّ اللهُ، لأَنَّهُمْ طُرِحُوا فِي الْقَفْرِ. وَهذِهِ الأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أُولئِكَ. فَلاَ تَكُونُوا عَبَدَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «جَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ». وَلاَ نَزْنِ كَمَا زَنَى أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَلاَ نُجَرِّبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ،

فَأَهْلَكَتْهُمُ الْحَيَّاتُ. وَلاَ تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ الْمُهْلِكُ. فَهذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ".

ففي الفَتْرَةِ المُتَوَسِّطَةِ بينَ اهْتدائِنا إلى الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحِ وَذهابِنا إلى الرَّاحةِ الكامِلَةِ في السَّماءِ مَعَ اللهِ، هُناكَ بَرِّيَّةٌ لا بُدَّ أنْ نَعْبُرَها جَميعًا. فَحَياتُنا على هذهِ الأَرْضِ هِيَ أَشْبَهُ بِرِحْلَةِ البَرِّيَّةِ الَّتي اخْتَبَرَها شَعْبُ اللهِ القَديم. وَنَحْنُ نَتَعَلَّمُ الكَثيرَ عَنْ اللهِ وَعَنْ أَنْفُسِنا طَوالَ هَذهِ الرِّحْلَةِ. وَاللهُ يُعْلِنُ عَنْ ذاتِهِ لَنا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ خِلالِ الكِتابِ المُقَدَّسِ وَمِنْ خِلالِ عَلاقَتِنا وَشَرِكَتِنا مَعَهُ. ولكِنَّنا قَدْ نَأتي أَحْيانًا إلى أماكِنَ قاحِلَةٍ لا مَاءَ فيها، أو إلى مَاءٍ مُرٍّ لا يَصْلُحُ للشُّرْبِ. وقَدْ نَقِفُ حائِرينَ ونَتساءَلُ كيفَ سَيُخْرِجُنا اللهُ مِنْ هذا المَأزِقِ، أَوْ كيفَ سَيُعْطينا مَاءً لِنَشْرَبَ في هذهِ الصَّحْراء، أَوْ كَيفَ سيَجْعَلُ خِبْراتِ الحَياةِ المُرَّةِ خِبْراتٍ حُلْوَة.

والحَقيقَةُ هِيَ أَنَّهُ لا بَأسَ مِنْ كُلِّ هذهِ التَّجارِب. فاللهُ لا يَعِدُنا بِحَياةٍ مُرَقَّهَةٍ على هذهِ الأَرْض. وَهُوَ لا يَتَوَقَّعُ مِنَّا أنْ نَتَعَلَّمَ كُلَّ شَيءٍ دُفْعَةً واحِدَةً بعدَ اهْتِدائِنا إليه. فالحَياةُ مَعَ اللهِ على الأَرْضِ هِيَ أَشْبَهُ بِرِحْلَة. ونحنُ نَتَعَلَّمُ في هذهِ الرِّحْلَةِ إمَّا أنْ نَتَّكِلَ على أَنْفُسِنا، أَوْ على اللهِ الحَيِّ. ولا شَكَّ أنَّ المُؤمِنَ الحَكيمَ هُوَ الَّذي يَتَعَلَّمُ مِنْ أَخْطاءِ الأَجْيالِ السَّابِقَةِ وَيَثِقُ أنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يَجْعَلَ البَرِّيَّةَ وَاحَةً، وَأنْ يُعْطينا مَاءً عَذْبًا مِنْ صَخْرَةٍ، وَأنْ يَجْعَلَ كُلَّ الأَشْياءِ تَعْمَلُ مَعًا لِخَيْرِنا.

لذلكَ، لا تُقَسِّي قَلْبَكَ، يا صَديقي. بَلْ تَعالَ إلى الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحِ بِخَطاياكَ لأَنَّهُ هُوَ الَّذي قَالَ: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ". آمين!

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ السَّادِسِ وَالتِّسْعين. وَلا نَجِدُ هُنا ذِكْرًا لاسْمِ كاتِبِ المَزمور. وَيَقولُ المُرَتِّمُ في الأَعْداد 1 3:

رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً. رَنِّمِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ. رَنِّمُوا لِلرَّبِّ، بَارِكُوا اسْمَهُ، بَشِّرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلاَصِهِ. حَدِّثُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِمَجْدِهِ، بَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ بِعَجَائِبِهِ.

فَماذا عَسانا نَفْعَلُ أمامَ عَمَلِ اللهِ الخَلاصِيِّ سِوى أنْ نُرَنِّمَ لَهُ، وَأنْ نُبارِكَ اسْمَهُ، وَأنْ نُبَشِّرَ مِنْ يَوْمٍ إلى يَوْمٍ بِخَلاصِهِ، وَأنْ نُحَدِّثَ بينَ الأُمَمِ بِمَجْدِهِ وبينَ الشُّعوبِ بِعَجائِبِهِ. وَلكِنَّنا قَدْ نَنْسى أحْيانًا مَا فَعَلَهُ الرَّبُّ لأجْلِنا. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِقِصَّةٍ وَرَدَتْ في الأصْحاح 17 مِنْ إنْجيلِ لُوقا إذْ نَقْرَأُ عَنْ يَسوع: "وَفِي ذَهَابِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ اجْتَازَ فِي وَسْطِ السَّامِرَةِ وَالْجَلِيلِ. وَفِيمَا هُوَ دَاخِلٌ إِلَى قَرْيَةٍ اسْتَقْبَلَهُ عَشَرَةُ رِجَال بُرْصٍ، فَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ وَرَفَعُوا صَوْتًا قَائِلِينَ: «يَا يَسُوعُ، يَا مُعَلِّمُ، ارْحَمْنَا!». فَنَظَرَ وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ». وَفِيمَا هُمْ مُنْطَلِقُونَ طَهَرُوا. فَوَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ شُفِيَ، رَجَعَ يُمَجِّدُ اللهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَخَرَّ عَلَى

وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِرًا لَهُ، وَكَانَ سَامِرِيًّا. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ الْعَشَرَةُ قَدْ طَهَرُوا؟ فَأَيْنَ التِّسْعَةُ؟ أَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يَرْجِعُ لِيُعْطِيَ مَجْدًا للهِ غَيْرُ هذَا الْغَرِيبِ الْجِنْسِ؟» ثُمَّ قَالَ لَهُ: «قُمْ وَامْضِ، إِيمَانُكَ خَلَّصَكَ»".

وَماذا عَنْكَ، صَديقي المُسْتَمِع؟ هَلْ تَرى أَنَّكَ تُشْبِهُ الشَّخْصَ الَّذي رَجَعَ يُمَجِّدُ اللهَ بِصَوْتٍ عَظيمٍ، أَمْ تَرى أَنَّكَ تُشْبِهُ التِّسْعَةَ الَّذينَ نَالُوا الشِّفاءَ وَلَمْ يَرْجِعُوا لِيُعْطوا مَجْدًا للهِ؟

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 4 6:

لأَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ وَحَمِيدٌ جِدًّا، مَهُوبٌ هُوَ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ. لأَنَّ كُلَّ آلِهَةِ الشُّعُوبِ أَصْنَامٌ، أَمَّا الرَّبُّ فَقَدْ صَنَعَ السَّمَاوَاتِ. مَجْدٌ وَجَلاَلٌ قُدَّامَهُ. الْعِزُّ وَالْجَمَالُ فِي مَقْدِسِهِ.

وَنَحْنُ نَجِدُ هُنا بِضْعَةَ أَسْبابٍ تَدْفَعُنا إِلى تَمْجيدِ اللهِ. فَهُوَ عَظيمٌ وَحَميدٌ جِدًّا. وَهُوَ مَهوبٌ على كُلِّ الآلِهَةِ. فالآلِهَةُ الأُخرى الَّتي يَعْبُدُهُا البَشَرُ هِيَ أَصْنامٌ مِنْ صُنْعِ أَيْديهِمْ أَوْ مُخَيِّلاتِهِمْ. أَمَّا إِلهُ الكِتابِ المُقَدَّسِ فَهُوَ خالِقُ الكَوْنِ وَالإِنْسان. وَهُوَ اللهُ القُدُّوسُ ذُو الجَلال. لذلكَ فإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ نُرَنِّمَ لَهُ وأَنْ نُسَبِّحَهُ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 7 10:

قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا قَبَائِلَ الشُّعُوبِ، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدًا وَقُوَّةً. قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ. اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ. ارْتَعِدِي قُدَّامَهُ يَا كُلَّ الأَرْضِ. قُولُوا بَيْنَ الأُمَمِ: «الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. أَيْضًا تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ فَلاَ تَتَزَعْزَعُ. يَدِينُ الشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ».

وَمَعَ أَنَّنا لا نُقَدِّمُ الدَّبائِحَ الحَيَوانِيَّة الآنَ إِلى الرَّبِّ، فإِنَّهُ يَنْبَغي أَنْ نُقَدِّمَ لَهُ ذَبائِحَ الحَمْدِ والهُتافِ والتَّسْبيح. وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ: "ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ".

وأَخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 11 13:

لِتَفْرَحِ السَّمَاوَاتُ وَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ، لِيَعِجَّ الْبَحْرُ وَمِلْؤُهُ. لِيَجْذَلِ الْحَقْلُ وَكُلُّ مَا فِيهِ، لِتَتَرَنَّمْ حِينَئِذٍ كُلُّ أَشْجَارِ الْوَعْرِ أَمَامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ جَاءَ. جَاءَ لِيَدِينَ الأَرْضَ. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِأَمَانَتِهِ.

فَقَدْ جاءَ المَسيحُ في المَرَّةِ الأولى لِيَموتَ عَنَّا جَميعًا. ولكِنَّهُ سَيَأتي في المَرَّةِ الثَّانيةِ لِيَدينَ المَسْكونَةَ بالعَدْلِ. وَلا يَسَعُنا، يا أَحِبَّائي، إِلَّا أَنْ نَقولَ: "آمين، تَعالَ أَيُّها الرَّبُّ يَسوع".

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أجَلْ يا صَديقي! "الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ". وَنَحْنُ نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ آمَنَّا بذلكَ وَصَدَّقْناه. فالرَّبُّ هُوَ مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأَرْبابِ. وَهُوَ المُهَيْمِنُ وَالمُسيطِرُ والسَّيِّدُ على كُلِّ الخَليقَةِ. وَهُوَ الَّذي سَنَجْثو لَهُ في يومٍ ما كُلُّ رُكْبَةٍ، ويَعْتَرِفُ بِهِ كُلُّ لِسانٍ مَسيحًا وَرَبًّا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ يَمْلُكَ الرَّبُّ يَسوعُ المَسيحُ على قَلْبِكَ وَحَياتِكَ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ يَسْتَخْدِمَكَ الرَّبُّ اسْتِخْدامًا مَجيدًا للتَّرَنُّمِ لَهُ، وَمُبارَكَةِ اسْمِهِ، والتَّبْشيرِ مِنْ يَوْمٍ إلى يومٍ بِخَلاصِهِ، وَالشَّهادَةِ بينَ الأُمَمِ عَنْ مَجْدِهِ وَعَجائِبِهِ. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَكونَ شَاكِرًا للرَّبِّ في كُلِّ شَيْءٍ لأنَّهُ يَسْتَحِقُّ كُلَّ شُكْرٍ وَحَمْدٍ وَتَسْبيح. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.